

التنافس التركي الفرنسي في القارة الإفريقية

The Rivalry between Turkey and France on the African Continent

محمد سحنون أحمد

جامعة سلجوق-تركيا، mspolitique2@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/04/01

تاريخ القبول: 2023/03/17

تاريخ الاستلام: 2023/01/14

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التنافس القائم بين تركيا وفرنسا في إفريقيا، تعتبر إفريقيا مركز اهتمام وجذب القوى العالمية والإقليمية، نظراً لما تتمتع به من موارد وثروات إقتصادية كبيرة. حيث طوّرت تركيا خلال السنوات القليلة الماضية شبكات مختلفة من العلاقات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية وحتى العسكرية مع الدول الإفريقية. وأصبحت شريكاً مهماً للعديد من دول القارة، وبالأخص الدول القابعة تحت النفوذ الفرنسي الأمر الذي يثير قلق فرنسا صاحبة النفوذ القوي تجاه مستعمراتها التقليدية من فقدانها أمام التوسع التركي إليها. من هذا المنطلق تهتم هذه الدراسة إلى التعرف على أشكال وآليات التنافس التركي الفرنسي المستخدم في القارة الإفريقية، بين قوة صاعدة تحاول تغيير الوضع وأخرى قوة تقليدية تحاول الحفاظ على الوضع القائم.

كلمات مفتاحية: التنافس، تركيا، النفوذ الفرنسي، إفريقيا.

Abstract:

This study aims to shed light on the competition between Turkey and France in Africa, Africa is considered the center of interest and attraction of global and regional powers, due to its great economic resources and wealth. Over the past few years, Turkey has developed various networks of political, diplomatic, economic and even military relations with African countries. It has become an important partner for many countries of the continent, especially those under French influence, which raises the concern of France, which has strong influence towards its traditional colonies of losing them to Turkish expansion to them. From this standpoint, this study is concerned with identifying the form and mechanisms of the Turkish-French competition raging in the African continent, between a rising power trying to change the situation and another traditional power trying to maintain the status quo.

Keywords: Rivalry, Turkey, French influence, Africa.

مقدمة

تنبع الأهمية الاستراتيجية للقارة الإفريقية من خلال الموقع الاستراتيجي الذي يعتبر ممراً مهماً في الطرق البحرية وسيطرتها على أهم معالم الملاحة العالمية. حيث تغطي مساحة تقارب 30 مليون كم²، تمتلك القارة العديد من الإمكانيات من حيث الموارد الطبيعية والطاقات البشرية. لطالما اعتبرت إفريقيا هامشية بالنسبة للعالم، سواءً اقتصادياً أو سياسياً. غير أن القارة لم تكن أبداً بمعزل عن السياسة العالمية، حيث كانت حاضرة في مدّ الأحداث وتشكيلات القوى المتغيرة عبر العصور.¹ أخذت القارة تكتسب أهمية متزايدة في الأعوام القليلة الماضية، حيث هذا التهميش تحوّل فجأة إلى اهتمام بشقّي الأنواع.

كما هو معلوم، إن التنافس والخلاف الذي تشهده القارة تعود إلى العصور القديمة. وبالتالي، مع الكشوفات الجغرافية التي بدأت في القرن 15 عشر، أين أصبحت إفريقيا في التفاعل مع القوى الأوروبية في تشكيل خارطة الاستعمار. بهذا الصدد حيث تجدر الإشارة إلى أنه بدءاً من النصف الثاني من القرن 19 عشر أين كانت المنافسة بين القوى الأوروبية تأثير سلبي على القارة، في مقابل النهضة الصناعية في أوروبا.² من هذا المنظور نجد أن لفرنسا تاريخ استعماري سلبي طويل في القارة، حتى بعد نيل الدول استقلالها نجد الهيمنة الثقافية واستنزاف الموارد الاقتصادية إضافة إلى التواجد العسكري لحماية واستمرار مصالحها في القارة. وبالتالي في هذا الإطار نجد رغبة تركيا وبقوة خلال العقدين الأخيرين من إيجاد موطئ قدم في القارة بشقّي الوسائل والأدوات التي تمتلكها، باعتبارها قوة إقليمية صاعدة وترسيخ مكانتها في الساحة الدولية، بذلك نجد سياسة أنقرة في القارة تزاخم المصالح والوجود الفرنسي في إفريقيا.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث حول ماهية وكيفية التحول المثير الذي طرأ على الجوانب الاقتصادية والعسكرية والسياسية والإنسانية على التنافس بين تركيا وفرنسا في القارة وتنطلق بالأسئلة الآتية:

- 1- ما هي طبيعة التنافس بين تركيا وفرنسا في إفريقيا؟
- 2- ما هي آليات ووسائل المتبعة من كلتا الدوليتين لتحقيق أهدافها في القارة؟
- 3- هل التنافس بين تركيا وفرنسا تشهد حالة التناسق والتجانس أم تشهد حالة الصراع في القارة؟

فرضيات الدراسة:

- 1- تمثل إفريقيا محور الاهتمام بين تركيا وفرنسا تجاه التغيرات والتحولات التي تشهدها القارة.
- 2- التوسع التركي بمختلف مستوياته في إفريقيا، ذات تأثير إيجابي تجاه القارة من الهيمنة الفرنسية.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في أن القارة الإفريقية تمثل واحدة من أهم مراكز التنافس الدولي بشكل عام بين تركيا وفرنسا بشكل خاص، حيث الأحداث والتغيرات المهمة التي شهدتها القارة الإفريقية، والمنافسة المحتمدة بينهما في كثير من مناطق القارة، خصوصا أن لفرنسا تاريخ طويل مع مستعمراتها في القارة، في ظل التبعية الممنهجة فضلاً عن حاجتها الملحة لمستعمراتها وديمومة هيمنتها لاستمرارية نفوذها على الساحة الدولية من جهة، لذلك تسعى وتحاول الحفاظ على هذا الوضع القائم. أما بخصوص تركيا التي تحاول تغيير الوضع التقليدي وإيجاد موطئ قدم في القارة لتأمين الموارد الطبيعية في ظل حاجتها المتزايدة لديمومة النمو الاقتصادي لها، أين تعد إفريقيا البوابة الرئيسية لما يُعرف بسياسات الدول المراجعة للوضع، ما يشكل تحدياً وساحة تنافس آخر مع فرنسا على غرار باقي القوى الدولية الأخرى.

هدف البحث: يهدف البحث التعرف على الأطراف المتنافسة في القارة، وأدوات ومسببات هذا التنافس الذي تصاعدت حدته ليصل في بعض الأحيان إلى حدة التراشقات اللفظية بين الطرفين وطبيعة تعامل الطرفين مع هذا التنافس. بالتالي نجد أهداف البحث في ما يلي:

- 1- الكشف عن أهمية القارة الإفريقية، والذي يشكل المحور الأساسي في تحديد شكل التنافس بين الدولتين.

- 2- معرفة طبيعة التنافس التركي الفرنسي في القارة، بغرض تحديد أهداف وآليات الطرفين والمفاضلة بينهما من حيث التوافق مع متطلبات القارة.

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي لمتابعة التطور التاريخي للعلاقات بين تركيا وفرنسا في القارة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعمل على استكشاف طبيعة التحولات التي طرأت على هذا التنافس وعوامل تطوره.

هيكل البحث: لغرض الاحاطة بموضوع البحث تم تقسيمه إلى أربعة مباحث كالتالي: المبحث الأول: خلفية التنافس التركي الفرنسي على إفريقيا. المبحث الثاني: أدوات التوجه التركي نحو إفريقيا. المبحث الثالث: هياكل النفوذ الفرنسي في إفريقيا. المبحث الرابع: مجالات التنافس التركي الفرنسي في إفريقيا.

المبحث الأول: خلفية التنافس التركي الفرنسي على إفريقيا

1. الأهمية الاستراتيجية للقارة الإفريقية

تمثل القارة الإفريقية 24% من مساحة العالم، في هذا الصدد يُرى أنها تشكل جزءاً كبيراً من اليابسة. أين اكتسبت العديد من الدول الإفريقية بعد الاستعمار المير من الدول الأوروبية، حظوتها في منتصف القرن 20 الاستقلال الشكلي والتي تلتها العديد من المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، حيث فشلت بعض الدول تجاوز هذه المشاكل إلى غاية الآن.³ أخذت إفريقيا تكتسب أهمية استراتيجية بشكل متزايد في السنوات القليلة الماضية على الرغم من التهميش الذي رافقتها خلال العقود السابقة بعد خروج القوى الاستعمارية في منتصف وأواخر القرن الماضي.⁴ وبالتالي للقارة أهميتان لم تفقدهما فقط عبر التاريخ، وهما موقعها الاستراتيجي، وثروات الموارد الطبيعية التي تحتجزها، حيث تعد حصن منيع في الحروب وسوق كبيراً في السلم.⁵ وبالتالي تغيرت الأهمية الاستراتيجية للقارة الإفريقية في فترات مختلفة، من حيث التقسيم الجغرافي، تستخدم حسب المناطقية، شمال إفريقيا وجنوب إفريقيا، شرق إفريقيا وغرب إفريقيا، وفي كثير من الأحيان إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى والقرن الإفريقي.⁶

تلعب المدلولات الجيواستراتيجية لأي إقليم دوراً هاماً في تحديد ماهية العلاقات الدولية وآليات التفاعل البيني التي تحكم هذه العلاقات وتحديد الاتجاهات والأهداف والمسارات. فالعلاقات الدولية ما هي إلا انعكاس لمتطلبات لواقع جيوسياسي وجيواقتصادي محدد، مما يفرض على الأطراف إبراز طبيعة السلوك السياسي المتبع في إطار العلاقات مع الأطراف الأخرى سواءً على المستوى الإقليمي أو الدولي.⁷ كما تم ذكره تتمتع إفريقيا بموارد طبيعية وثروات ضخمة، لم تستثمر بشكل ايجابي في الأغلب من قِبل العديد من دول القارة حتى وقت قريب اهتماماً كبيراً لما تملكه بلدانهم من ثروات طبيعية.⁸

من هذه الناحية تعد القارة من أغنى قارات العالم حيث تكتسب أهميتها الاستراتيجية بشكل أو بآخر، تعتبر خزان استراتيجي من حيث الموارد الطبيعية والمواد الخام والأحجار الكريمة، والأراضي الصالحة للزراعة والمياه العذبة الخ. والذي يشهد إليها الطلب، شكّلت القارة احتياطياً استراتيجياً عالمياً وأصبحت ذات أهمية متزايدة في ظل التنافس الدولي بين القوى الاستعمارية التقليدية والقوى الصاعدة التي تستهلك هذه الموارد أكثر من غيرها.

في هذا الصدد يرى العديد من المراقبون أن مستقبل العالم مرتبط بما تمتلكه القارة، فهي موطن لأكثر من 60% مساحة صالحة للزراعة في العالم، كما تشكل 24% من الغابات المطيرة في العالم و17% من جميع الغابات⁹ كما تمتلك إفريقيا 30% من جميع الاحتياطيات المعدنية العالمية، وتشكل 08% من احتياطيات النفط المؤكدة، و 07% من المخزون العالمي للغاز الطبيعي، في حين تمثل المعادن التي تحتاجها الصناعات العالمية حوالي 70% من إجمالي صادرات القارة، و28% من الناتج المحلي.¹⁰ بعد سرد بعض المعطيات عن القارة يتبين لنا أنها تكتسي بأهمية استراتيجية من كمية الطاقة الحيوية التي تخزنها، ناهيك عن الكثافة السكانية التي يبلغ عددها 1.3 مليار نسمة إضافة إلى عنصر الشباب فيها، أين تشكل سوقاً استهلاكية جذابة للدول الكبرى أو الشركات العالمية الأمر الذي يجعلها تتمتع بمميزات تنافسية كبيرة بين الدول.

2. أهمية القارة الإفريقية بالنسبة لتركيا

تحتل القارة باهتمام كبير لدى السياسة الخارجية التركية، والتي تسعى لتوسيع نفوذها واستعادة أمجادها القديم¹¹ وبالتالي يمكن النظر إلى التوجه التركي المتزايد في القارة الإفريقية يعد جزءاً من رؤيتها التي تعتبر نفسها دولة مركزية وفاعل إقليمي ودولي ذو سياسة خارجية متعددة الأبعاد. تعد المقاربة التركية تجاه القارة الإفريقية بأنها إيجابية، حيث تركز بالأساس على تقديم المساعدات الإنسانية، وتطوير العلاقات البينية بصورة متبادلة، إضافة إلى تنفيذ المشروعات المشتركة، وزيادة الحصول على فرص التعليم، لتحقيق التنمية الاقتصادية.

على الرغم من تعرض تركيا لانتقادات كثيرة بسبب عدم اهتمامها بالقارة، في ظل العوامل التاريخية والثقافية الدائمة مع بعض الدول الإفريقية، غير أن الجانب الإيجابي لتركيا ليس لها ماضٍ استعماري قريب مائل للأذهان مثل فرنسا، وإنجلترا وإيطاليا وغيرها من الدول المستعمرة، من هذا المنظور يشكل ميزة جيدة

لتركيا تجاه القارة.¹² إفريقيا أصبحت تشكل رؤية استراتيجية في غاية الأهمية بالنسبة لتركيا، لما تتميز به من الثروات الطبيعية الكبيرة، وكذا أهمية القارة استراتيجياً واقتصادياً في سياق التنافس العالمي بين الوحدات الإقليمية والدولية.¹³ بشكل عام تعتبر إفريقيا من المناطق التي لا يمكن الإفراط عنها، حيث يساهم بشكل أو بآخر في تفعيل الدور الدبلوماسي والاقتصادي لتركيا إقليمياً ودولياً ويساعدها في تقوية دورها في المنطقة. مما سبق، ترى تركيا أن إفريقيا بموقعها الحيوي ذات التحكم في طرق الملاحة الدولية والمضائق التي تعبر منها التجارة العالمية، مما يجعلها تولي اهتماماً كبيراً خصوصاً أن القوى الاستعمارية التقليدية، فرنسا وإنجلترا وغيرها من القوى العالمية كالولايات المتحدة الأمريكية، والدول الإقليمية إذ تولي اهتمام جيواقتصادي كبير لرسم خارطة جيواستراتيجية العالم.¹⁴

لم تكن الأهمية الكبرى التي توليها تركيا لإفريقيا حديثة العهد، بل تعود العلاقات بين الطرفين إلى الزمن البعيد، في حقبة الدولة العثمانية التي كانت على صراع شديد بين فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وغيرهم.¹⁵ يمكن القول أن العلاقات بين تركيا والقارة يمكن تقسيمه إلى ثلاث فترات مختلفة. غطت الفترة الأولى العلاقات الإفريقية مع الدولة العثمانية حتى قيام الجمهورية التركية عام 1923، خصوصاً مع بعض دول شرق وشمال إفريقيا. بينما المرحلة الثانية، بين عامي 1923-1998 حيث كانت العلاقات بين الطرفين في أدنى مستوياتها لعدة عوامل مختلفة. المرحلة الثالثة خصوصاً مع اعتماد "خطة عمل إفريقيا أو سياسة الانفتاح على إفريقيا" عام 1998، عرفت المرحلة بالاهتمام التركي تدريجياً ليصل فيما بعد إلى أعلى مستوياته.¹⁶

بعد نهاية الحرب الباردة تحتم على تركيا إعادة النظر في سياستها تجاه إفريقيا. حسب منظر السياسة الخارجية التركية أحمد داوود أوغلو قائلاً "أن نكون غير مباليين تماماً بالتطورات في إفريقيا أو أن نقلل من شأن هذه القارة التي لا تزال تمتلك الكثير من الموارد الطاقوية على الرغم من التراكم الإستعماري، وأن نخلق ثقلًا وجوديًا لقوى إقليمية مثل تركيا ذات العوامل الجغرافية والتاريخية.¹⁷ على أية حال، رغم أن بوادر الاهتمام الجدّي لأنقرة بإفريقيا يعود إلى عام 1998، غير أن هذا الاهتمام لم يُصبح أكثر وضوحاً إلا بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في عام 2002.¹⁸ سعت أنقرة على التغلغل في الساحة الإفريقية من خلفية استراتيجية وفي سياسق تنافس دولي محتدم على القارة. حيث عملت تركيا في فترة رجب طيب أردوغان من خلال اتباع السياسات الإفريقية التي تقوم على تعزيز الروابط التاريخية والثقافية والدبلوماسية والإقتصادية بين

تركيا ومعظم دول القارة.¹⁹ تدرك تركيا القيمة الاستراتيجية للقارة، لذلك توليها الأهمية الاقتصادية التي ينعكس دورها في الموازين التجارية على المستوى الإقليمي والعالمي، حيث تعد تركيا من بين مجموعة الدول العشرون الأفضل اقتصادياً في العالم، لذلك تمثل إفريقيا سوقاً واعدة أمام الصادرات التركية.²⁰

3. مكانة إفريقيا بالنسبة لفرنسا

تمكنت الدول الاستعمارية الأوروبية في النصف الثاني من القرن 19 من وضع أيديها على الجزء الأكبر من منطقة وسط إفريقية، تلك المنطقة التي تمتد من شمال إفريقيا حتى القرن الإفريقي ومنطقة إفريقيا جنوب الصحراء.²¹ بذلك يعتبر بداية الأطماع الفرنسية في القارة الإفريقية كانت بعد نتائج الحروب وهزائم الإمبراطور نابليون بونابرت في أواخر القرن 17، أين وجهت الآلة الاستعمارية بكامل قواها تدريجياً نحو القارة الإفريقية، مع نهاية القرن 19 والنصف الثاني من القرن 20 كانت فرنسا بسطت نفوذها تقريباً ثلث أراضي القارة.²² يعتبر استيلاء فرنسا على الجزائر عام 1830، أولى توغلات فرنسا نحو إفريقيا، بعد الحروب النابليونية عاشت فرنسا فترة من الضعف الذي أفقدها هيبتها الإمبراطورية. لهذا فاحتلال الجزائر يعتبر بداية الخروج من الضعف وأنها أصبحت من جديد قادرة على سلك طريق الإمبراطورية.²³

على أية حال، فرنسا إحدى القوى الاستعمارية التي استطاعت إلى الآن الحفاظ على علاقات وطيدة بمستعمراتها السابقة، تلك العلاقة التي تعرف بـ France-Afrique، ليعبر عن مدى عمق العلاقات التي تربط فرنسا بمستعمراتها في إفريقيا. نتيجة لسياسات تعاونية دقيقة نفذتها في العديد من دول القارة في المجالات العسكرية والثقافية والاقتصادية. إن France-Afrique شكّلت روابط متينة بين باريس والنخب الإفريقية الحاكمة، حيث تم تكوين وتدريب معظم هذه النخب في فرنسا واستوعبوا نموذجها الثقافي، وبالتالي حرصت فرنسا في هذا الجانب على وجودها في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية من منطقة القرن الإفريقي مروراً بالصحراء الكبرى إلى غرب إفريقيا واحتفاظها بالقواعد العسكرية فيها.²⁴

اقتصادياً من المهم لفرنسا أن تؤمن إمدادات الطاقة والموارد الخام الأولية التي تزخر بها القارة، وبالأخص اليورانيوم والنفط للصناعات المختلفة ولإنتاج الطاقة النووية لاستمرارها التنافسي مع القوى الكبرى الأخرى. من جهة أخرى نجحت في ضمان السياسة النقدية ما يعرف بـ **منطقة الفرنك الفرنسي**، وسيطرتها على

السياسة التجارية والمالية لعدد من الدول في القارة.²⁵ عبّر الرئيس الفرنسي السابق *فرانسوا ميتران* 1957، أنه "بدون قارة إفريقيا لن تمتلك فرنسا أي تاريخ في القرن الواحد والعشرين" كما عبّر أيضاً الرئيس الأسبق لفرنسا *جاك شيراك* "بدون إفريقيا فرنسا سوف تنزلق إلى مرتبة دول العالم الثالث"، إن مثل هذه المقولات تؤكد أهمية المكانة التي تحظى بها القارة الإفريقية لفرنسا.²⁶

المبحث الثاني: أدوات التوجه التركي نحو إفريقيا

ازداد دور تركيا في إفريقيا بشكل مطرد في السنوات الأخيرة، حيث سمح هذا التطور بإقامة علاقات متينة بين تركيا ودول القارة. تتشكل سياسة أنقرة في إفريقيا في إطار استراتيجية "الكل رابع رابع" وتدور حول الأبعاد الدبلوماسية والاقتصادية والإنسانية والأمنية. ومع ذلك، تردد تركيا أن مبدأ الشراكة المتساوية والربح المشترك سيلعب دوراً مهماً في علاقتها مع الدول الإفريقية.²⁷ إن سياسة "الكل رابع رابع" أو ما يُعرف بسياسة التمكين المتبادل والتي تقوم على المساواة والشفافية، والاستمرارية، أين يسمح للدول الإفريقية من تطوير القدرات الذاتية بطرق وآليات تنسجم مع الأعراف الإفريقية ويتماشى مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.²⁸

على أية حال، الحديث عن التوجه التركي في العقدين الأخيرين يعد مدخلاً مناسباً للحديث عن التوجه الإيجابي لعلاقات تركيا التعاونية مع الدول الإفريقية في العديد من المجالات وبالأخص العلاقات الاقتصادية. بيد أن تطور علاقات تركيا التعاونية مع القارة يشكل أحد المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية متعددة الأبعاد لديها.²⁹

1. الدوافع السياسية والدبلوماسية

يمكن القول إن الدافع التقليدي لأيّ دولة من التحرك نحو غيرها من الدول، حيث يرجع إلى الدافع السياسي، وهو دافع يتعلق بتطوير العلاقات الثنائية البينية مع تكثيف الزيارات الرسمية، وفتح السفارات والقنصليات بما يخدم المصالح العليا لكلا الطرفين وأهدافها المتوخاة.³⁰ بالنسبة لتركيا بعد الرغبة الكبيرة في التوجه نحو القارة فإن أولى الخطوات كانت تعرف بـ "سياسة الانفتاح على إفريقيا"، في هذا السياق تم الإعلان رسمياً عن "خطة عمل تركيا للانفتاح على إفريقيا" في عام 1998، والتي تهدف إلى تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية والإنمائية والثقافية بين تركيا ودول القارة. وتتمثل أهدافها في زيادة عدد البعثات الدبلوماسية

التركية في إفريقيا والمفاوضات الدبلوماسية رفيعة المستوى مع دول القارة، وتشجيع رحلات العمل وزيادة المساعدات الإنسانية والإنمائية، وأن تكون جهة مانحة لبنك التنمية الإفريقي. على أية حال، تم تحقيق بعض هذه الأهداف بشكل أو بآخر في السنوات اللاحقة، وينعكس في المقام الأول بفتح سفارات جديدة في مختلف البلدان الإفريقية.³¹

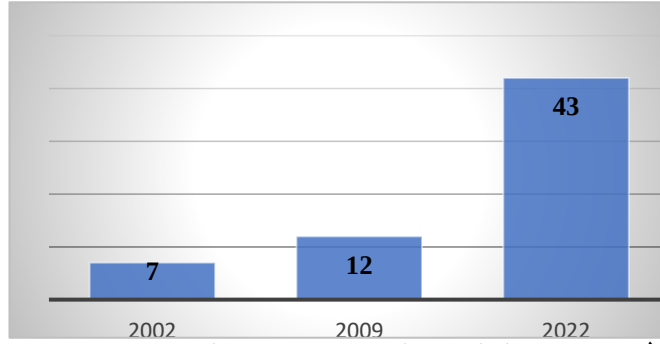
خلال هذه الفترة، يلخص "نعمان حزار" *Numan Hazar" خطة عمل الانفتاح على إفريقيا على النحو التالي: تبادل الزيارات المشتركة رفيعة المستوى بين الطرفين، زيادة عدد التمثيل الدبلوماسي في إفريقيا، تقديم المساعدات الإنسانية، المشاركة في أنشطة المساعدات الفنية والنقدية مع الأمم المتحدة، توقيع اتفاقيات التعاون الاقتصادي والقانوني والتقني والعلمي والاستثمارات التجارية، تقديم برامج المساعدات الفنية من خلال وكالة التعاون والتنسيق التركية TIKA، تطوير النقل الجوي والبحري، زيادة عدد المنح الدراسية لطلاب الأفاقة في إطار التدابير المتاحة على مستوى التعليم والثقافة.³²

بعد عام 2002، واصلت حكومة حزب العدالة والتنمية وعززت العملية التي بدأتها الحكومات التركية السابقة، وفي عام 2003 صاغ نائب وزير التجارة الخارجية "استراتيجية لتطوير العلاقات الاقتصادية مع البلدان الإفريقية". أعلنت الحكومة التركية أن عام 2005 هو عام إفريقيا، وهكذا، في نفس العام مُنحت تركيا صفة مراقب لدى الاتحاد الإفريقي.³³

وتحقيقاً لذلك من بين أبرز مظاهر هذا الاهتمام بإفريقيا هو زيارة رئيس الوزراء التركي آنذاك والرئيس الحالي رجب طيب أردوغان بعض الدول الإفريقية، والذي عُرف بأول زيارة لرئيس حكومة تركية إلى إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في تاريخ الدولة التركية، وكانت نقطة تحول وفي عام 2008، منحت تركيا مركز الشريك الاستراتيجي.³⁴ لتعزيز الشراكة الاستراتيجية بين الطرفين تم عقد قمة التعاون الإفريقي التركي في اسطنبول 2008، بغرض تقييم ما وصلت إليه العلاقات بين الطرفين، وتحديد الطرق والوسائل الكفيلة لتعزيز التقدم نحو تحقيق الأهداف والغايات. وبموجب ذلك فتح المجال أمام تركيا للتعاون مع الدول الإفريقية، حيث تم فتح 19 سفارة تركية جديدة في القارة على غرار 12 سفارة الموجودة سابقاً، في تطور واضح للعلاقات

السياسية بين الطرفين.³⁵ منذ ذلك التاريخ إلى غاية اليوم حيث وصلت عدد سفارات تركيا في إفريقيا 43 سفارة.³⁶

رسم بياني 1: يوضح تطور عدد سفارات تركيا في أفريقيا



المصدر: يعود إلى الطالب بعد الاطلاع على عدد من المراجع

ما تم تناوله لحد الآن يبرز مدى التطور السياسي والدبلوماسي الملحوظ بين الجانبين، غير أن تحسّن العلاقات لم يقتصر على الدول فقط، في سياق ذلك طوّرت تركيا علاقاتها أيضاً مع المنظمات الإقليمية الإفريقية مثل المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (ECOWAS)، ومجموعة شرق إفريقيا (EAC)، والسوق المشتركة لشرق وجنوب إفريقيا (COMESA).³⁷ بالإضافة إلى العلاقات الإيجابية بين تركيا والدول الإفريقية على المستوى الثنائي، أصبحت تقوّي علاقاتها مع الاتحاد الإفريقي بشكل مؤسسي متزايد.³⁸

السنة	الأنشطة أو الفعاليات السياسية	
1998	بداية سياسة الإنفتاح التركي في القارة الأفريقية	1
2003	إعداد استراتيجيّة تركيّة لتطوير العلاقات الاقتصادية مع إفريقيا	2
2005	إعلان تركيا عام 2005 بـ "عام أفريقيا" تم منح تركيا صفة مراقب لدى الاتحاد الإفريقي	3
2008	قمة التعاون الإفريقي التركي الأولى -اسطنبول-	4
2012	المنتدى الإعلامي التركي الإفريقي	5
2014	قمة التعاون الإفريقي التركي الثاني -مالابو-	6
2017	قمة التعاون التركي الإفريقي الثالث -أنطاليا-	7
2019	قمة القيادات الدينية الأفارقة الثالثة -اسطنبول-	8
2021	منتدى الاقتصادي وريادة الأعمال التركي الإفريقي -اسطنبول-	9

المصدر: يعود إلى الطالب

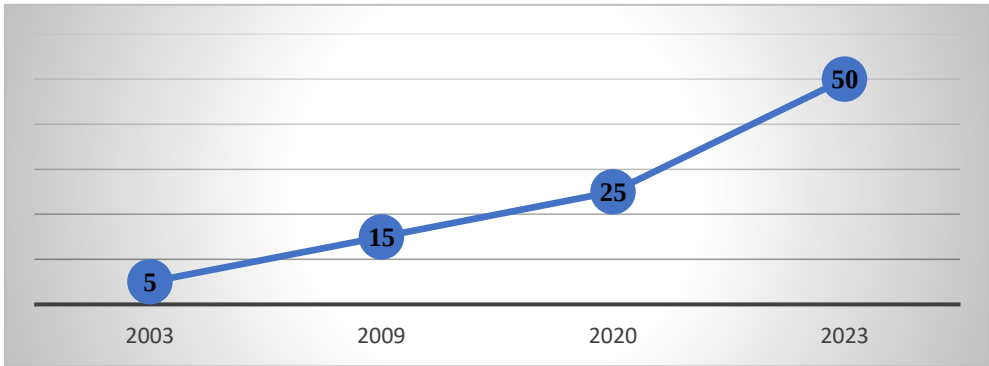
2. الدوافع الاقتصادية والتجارية

يعتبر الجانب الاقتصادي والتجاري الأهم من بين كل المجالات صوب التحرك نحو القارة ذات الموارد والفرص المتنوعة من الأسواق الواعدة والاستثمار غير المتناهية في ظل السعي الكبير بين القوى التقليدية والقوى الصاعدة في إفريقيا.³⁹ في هذا الجانب تشير معظم التقارير أن من بين أسرع 06 اقتصادات نمواً توجد في القارة الإفريقية، ويتوقع أن تصل قيمة الاقتصاد الإفريقي إلى 29 ترليون دولار عام 2050، ما يؤكد الأهمية الاستراتيجية من حيث الاستثمار والفرص المستقبلية فيها.⁴⁰

خلال قمة التعاون التركي الإفريقي الثاني التي عقدت في مالابو بغينيا الاستوائية في نوفمبر 2014 الذي يشكل نموذج شراكة من أجل التنمية المستدامة والتكامل، حيث اعتمد خطة عمل من 2015-2019، وكشفت القمة عن الحاجة الملحة لزيادة التجارة والاستثمار وتبادل المعلومات وتعزيز الأعمال المشتركة وفتح أسواق جديدة.⁴¹ حيث ارتفع إجمالي التجارة التركية مع القارة الإفريقية من 5.4 مليار دولار في عام 2003 إلى 26.2 مليار دولار بنهاية عام 2019. وتهدف إلى زيادة حجم التجارة مع القارة إلى أكثر من 50 مليار دولار في السنوات المقبلة. بلغت القيمة الإجمالية للمشاريع التي قامت بها الشركات التركية في جميع أنحاء إفريقيا حوالي 70 مليار دولار.⁴²

ومع ذلك، بلغ حجم التجارة مع دول إفريقيا جنوب الصحراء، والذي كان 1.35 مليار دولار في عام 2003، إلى 10 مليار دولار في عام 2020، على الرغم من تأثير جائحة Covid 19 نجحت في الحفاظ على حجم تجاري متوازن يعد إنجازاً مهماً.⁴³

رسم بياني 2: يوضح حجم التبادل التجاري بين تركيا وإفريقيا ب مليار دولار خلال 2023



المصدر: يعود إلى الطالب

3. الدوافع الأمنية والعسكرية

بعد دراسة العلاقات التركية الإفريقية على الصعيدين السياسي والاقتصادي وتطورها أدّى إلى توسيع آفاق العلاقات الأمنية والعسكرية. برز مشاركة تركيا لأمن بعض المناطق في القارة على العديد من المرتكزات، بعضها يكمن في المشاركة مع الجهود الدولية لتحقيق الأمن والسلام في إفريقيا برعاية الأمم المتحدة.⁴⁴

حيث نجحت تركيا في أن تكون حليفاً وفاعلاً استراتيجياً هاماً في الجانب الأمني والعسكري من بوابة الصومال، حيث هدفت إلى إعادة بناء الأخيرة لتكون مركز انطلاق للعب دور استراتيجي وفاعل مهم في الشأن الدولي والتوسع نحو عمق إفريقيا.⁴⁵ في هذا الصدد، في وقت ما أين كان يشكّل نشاط القرصنة الصومالية في خليج عدن خطراً على الملاحة التجارية في المنطقة، ولعبت البحرية التركية دوراً مهماً في حلحلة هذه المشكلة.⁴⁶ لذلك يمكن القول، إن المشروع التركي في منطقة القرن الإفريقي بدأ من الصومال التي تعد مركزاً لقاعدة عملياتها الأساسية في المنطقة، حيث الكل يعلم مدى الضعف والهشاشة الأمنية التي تعيشها الصومال، أين استغلت تركيا أحسن الاستغلال وتقديم المساعدات الإنسانية غير المشروطة لمواجهة محنتها، وبالتالي يعد بوابة لإنشاء أرضية للتواجد العسكري التركي في المنطقة.

على أية حال، تم افتتاح القاعدة العسكرية التركية في الصومال في سبتمبر 2017، بيد أن هذه القاعدة تعد محل شك من قبل العديد من الدول.⁴⁷ حسب تركيا إن هذه القاعدة هي عبارة عن مركز يتم فيه تنفيذ أنشطة التدريب التي تُدار فيها من أنقرة مع إتاحة الفرصة لتدريب الجنود الصوماليين. يمكن تعريف القاعدة العسكرية للدولة على أنها مركز تدريب عسكري بدلاً من القاعدة العسكرية بالمعنى التقليدي. لذلك تصف تركيا هذه القاعدة بأنها "مركز التدريب العسكري" الموجود في إفريقيا.

تسعى أنقرة لبسط نفوذها العسكري، ليشمل معظم منطقة القرن الإفريقي، وإجراء التدريب ومناورات مشتركة مع جيوش المنطقة، حيث وقعت اتفاقيات أمنية مع كل من إثيوبيا وتنزانيا، وكينيا، وأوغندا لتدريب قوات الأمن والجيش في هذه الدول.⁴⁸ من بين مشكلات القارة الرئيسية التي تعيق الاستقرار والتنمية في العديد من بلدانها، وفي مقدمتها التوترات الأمنية، لذلك تحاول تركيا تقديم المساعدات العسكرية لبعض الدول في مواجهة التنظيمات الإرهابية والقرصنة وغيرها. أين وقعت أنقرة مع عدّة دول اتفاقيات تعاون أمني

وعسكري على غرار الصومال نجد ليبيا والنيجر ونيجيريا وعدة دول أخرى، فضلاً عن تدريبها لجنود وضباط أفارقة على أراضيها.⁴⁹

في الوقت الذي تبحث فيه تركيا عن التموضع العسكري في منطقة الساحل الإفريقي الذي يقع ضمن النفوذ الفرنسي بشكل خاص وإفريقيا بشكل عام، حسب اعتقاد المسؤولين الأتراك، إن القوة العسكرية ضرورية لحماية استثماراتها في القارة، حيث تبنت أنقرة في البداية نهجاً تعاونياً لأمن المنطقة، كما قدمت تركيا في عام 2018، 5 ملايين دولار لقوات G5 مجموعة دول الساحل الخمس، بوركينا فاسو، مالي، موريتانيا، النيجر، تشاد. ووقعت تركيا مع النيجر اتفاقية دفاع عسكرية مثير للغاية "مع ابقاء النص سرياً"، خصوصاً أن نيجير تقع ضمن النفوذ الفرنسي الأمر الذي يشكل اختراق واضح لمناطق النفوذ الفرنسي في القارة. هذه الاتفاقية والتي يمكن أن تضع الأسس للدعم التشغيلي المباشر وإرسال القوات من تركيا إلى النيجر في المستقبل.⁵⁰ خلاصة القول، بدأت تركيا تلعب دوراً أكثر نشاطاً في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في إفريقيا منذ 1989 لضمان السلام والأمن.⁵¹

4. الدوافع الثقافية والإنسانية

يلعب البعد الثقافي للعلاقات التركية الإفريقية المزيد من الاهتمامات لكلا الجانبين، من خلال توسيع العمل على إقامة قنوات حوار تركي إفريقي بهدف تقليل الفجوة الثقافية، عبر إقامة مراكز ثقافية، وزيادة برامج تعليم اللغة التركية في القارة.⁵² تعتبر عناصر القوة الناعمة التي وظفتها تركيا لتحسين صورتها وتقوية علاقاتها وأنشطتها مع الدول الإفريقية خصوصاً في مجال المساعدات الإنسانية والتعليم والتعاون الثقافي.⁵³ فالقوة الناعمة حسب "Joseph Nye" إنها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإغرام أو دفع الأموال. وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية وسياساته.⁵⁴

لذلك ترغب تركيا استغلال قوتها الناعمة في تعزيز السلم والاستقرار في القارة، من خلال تقديم المساعدات لبعض الدول للتخلص من تبعات الاستعمار من جهة، كما ترغب أيضاً في ترسيخ اسم تركيا في عقل المجتمع الإفريقي من جهة أخرى، عبر تقديم المساعدات الإنسانية الضرورية لبعض الدول المتضررة بالصراعات والحروب الأهلية والكوارث الطبيعية وغيرها.⁵⁵ من خلال التعاون والتنسيق مع مؤسسات مثل

TIKA (وكالة التنسيق والتعاون التركية) ومعهد يونس إمره YUNUS EMRE ENSTİTÜSÜ، ومؤسسة معارف التركية (TMV)، ورئاسة الأترك في المهجر والمجتمعات ذوي الصلة (YTB)، ومؤسسة الديانة التركي (TDV)، ومنظمة الهلال الأحمر التركي Türk Kızılay، وحتى وكالة الخطوط الجوية التركية THT التي أصبحت ذات نشاط فعال في القارة الأفريقية.⁵⁶

على أية حال، في عصر الاعتماد المتبادل حيث يتم توظيف "القوة الناعمة" كوسيلة للدفاع والحفاظ على السياسة الخارجية التركية المتبعة.⁵⁷ حيث تتعهد مؤسسة TIKA بواجبات والتزامات مهمة لتقديم الدعم الفني للدول الإفريقية الفقيرة من خلال برامج التدريب وغيرها.⁵⁸ بلغ عدد ممثلي وكالة TIKA بإفريقيا في 22 دولة وتم تنفيذ أكثر من 7 آلاف مشروع، شملت القطاع الصحي والزراعي والبنوي والتعليمي. حيث تم افتتاح أول مكتب لها في أديس أبابا-إثيوبيا عام 2005. تقوم معاهد يونس إمره، الذي يقوم بفعاليات تعليم اللغة وترويج الثقافة التركية من أجل تعزيز الصداقة بين الطرفين. أما عن دور مؤسسة معارف التركية (TMV) التي تتموضع في 25 دولة، حيث يتم تخريج الآف الطلاب الذين يتحدثون اللغة التركية بشكل جيد، ويعد من أهم العناصر المساهم في العلاقات التركية الإفريقية.⁵⁹

تسعى رئاسة الأترك في المهجر والمجتمعات ذوي الصلة (YTB)، التي تعتبر واحدة من المنظمات الرائدة التي تلعب الدور الأكثر أهمية في الأنشطة التعليمية التركية في إفريقيا. خلال السنوات 10 الماضية، حيث منحت الحكومة التركية عدداً كبيراً من المنح الدراسية للطلاب من جميع أنحاء القارة. بين عامي 2010-2019، حصل أكثر من 5.259 طالباً من 54 دولة إفريقية على منح دراسية للتعليم الجامعي والعالي، بالإضافة إلى تقديم مؤسسة الديانة التركية (TDV) أيضاً منحاً دراسية مختلفة.⁶⁰

وفي الأخير، قدمت تركيا خلال أزمة جائحة Covid 19 المساعدات لعدد من الدول الإفريقية والتي تنقصها بعض الموارد اللازمة بسبب الوباء، لإظهار حسن النوايا والأهمية التي توليها تركيا للتنمية الإقليمية خلال الأزمة الصحية العالمية. حيث قدمت دعماً مالياً بلغ قدره 3 مليار دولار لبنك التنمية الإفريقية خلال الأزمة الصحية العالمية.⁶¹

المبحث الثالث: هياكل النفوذ الفرنسي في إفريقيا

تعتمد فرنسا في علاقاتها مع دول القارة على عدد من العوامل الرئيسية منها، الاعتماد على عامل اللغة "الفرنكفونية" ومؤسساتها، أي ما يمثل العامل الثقافي، والتعاون السياسي والعسكري إضافة إلى العامل الاقتصادي.

1. السياسة الثقافية الفرنسية

على المستوى المؤسسي شكّلت "المنظمة الفرنكفونية" و القمم "الإفريقية الفرنسية"، عبارة عن منابر جمعت باريس بشكل دوري بالقادة الأفارقة لتوطيد العلاقات بين الطرفين. كما تميزت فرنسا بالجانب الثقافي في مستعمراتها السابقة عن طريق مراكزها الثقافية ومؤسساتها التعليمية.⁶²

أ-الفرنكفونية: تقوم الفرنكفونية كمؤسسة ومنظمة عمل بدعم اللغة الفرنسية وثقافتها عبر العالم، كما أنها تعبر عن إلتزام أيديولوجي بمعايير ومفاهيم معينة. والفرنكفونية هي المؤسسة التي تعني عناية خاصة بمن يتكلم الفرنسية، سواء كلغة أم أو كلغة ثانية، والسعي إلى تعزيز هذه الخاصية والحفاظ عليها والمساهمة في إبراز إيجابياتها على الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية.⁶³ وتعدّ الفرنكفونية أو بمفهومها الجديد باسم "وكالة التعاون والفني للتبادل الثقافي مع الحكومات" التي حكمت فرنسا قبضتها في هذا المجال مؤتمرات قمة كل عامين، حيث يجري بحث القضايا المشتركة التي تهم الأعضاء المنتسبين، من أهمها ترويج اللغة الفرنسية. وتبدو الفرنكفونية بهذا المعنى ليس مجرد تأكيد استدامة النفوذ الفرنسي بشتى أشكاله، بل هي عملية هجوم مضاد لاستعادة زمام المبادرة في التصدي للبرامج الوطنية.⁶⁴

ب-اللغة والمراكز الثقافية الفرنسية: بطبيعة الحال منذ البداية عمل المستعمر الفرنسي على فرض الثقافة واللغة الفرنسية على مستعمراتها بشكل إجباري وجعلها كلغة أساسية في بعض الدول التي استعمرتها.

2. السياسة العسكرية الفرنسية

استمر الوجود الفرنسي العسكري عن طريق الاحتفاظ بعدد من القواعد والقوات العسكرية الموجودة في إفريقيا بموجب الاتفاقيات التي وقعت مع الدول الإفريقية.

أ-القواعد العسكرية: تمثلت القواعد السياسية العسكرية الفرنسية في إفريقيا التي بلغت 100 قاعدة عام 1960 تقلّصت إلى خمس قواعد ذلك بسبب ارتفاع التكلفة من جهة، والتطور التكنولوجي العسكري من جهة أخرى.⁶⁵ توزعت هذه القواعد إلى خمس دول كالتالي: (قاعدة في جيبوتي، السنغال، تشاد، الغابون، كوت ديفوار)، تحتضن أكثر من 6000 جندي فرنسي بذلك تتحكم في كامل مستعمراتها في القارة.⁶⁶

ب-اتفاقية الدفاع المشترك: تتعهد الأطراف المتعاقدة باسم الدفاع المشترك عن المجموعة الفرنسية الإفريقية في حال حدوث عدوان خارجي عليها.

ج-اتفاقيات التعاون والمعونة الفنية: وهي اتفاقيات تشمل عدة مجالات: المساعدات العسكرية والفنية والمساعدات لجيوش وأجهزة الشرطة، إضافة إلى المنح الدراسية العسكرية وبرامج التدريب وتشمل هذه الاتفاقيات الثنائية 21 دولة إفريقية.⁶⁷

3. النفوذ الاقتصادي

كما تم ذكره، بدون إفريقيا ستكون فرنسا دولة هامشية أو من بين دول العالم الثالث، تلك هي الحقيقة المؤلمة التي تخشى فرنسا الإنزلاق إليها، والذي يعبر عن مدى صدق الساسة الفرنسيين في هذا الجانب. لذلك كان يُحتم على فرنسا توفير امدادات الطاقة والمواد الخام لسد احتياجاتها الصناعية المختلفة. حتى ثمانينيات القرن الماضي كانت تعتمد بشكل شبه كامل على الدول الإفريقية مثل "النيجر والغابون وجنوب إفريقيا" في الحصول على اليورانيوم، كما كانت "غينيا" توفر 90% من احتياج فرنسا من البوكسيت و 67% من المنجنيز، و 59% من الكوبالت، و 70% من النفط الذي تستخرجه شركة Elf الفرنسية كانت تستخرج من إفريقيا.⁶⁸ إضافة إلى الموارد الأولية حيث تركز فرنسا في البحث عن أسواق للسلع الفرنسية في القارة.

من جهة أخرى، ضمنت فرنسا منطقتا الفرنك الإفريقي وهما المنطقة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، والجماعة الاقتصادية لدول وسط إفريقيا التي أطلق عليها العملة الإفريقية-الفرنسية CFA لتحقيق أهداف متعددة من بينها تحديث وتطوير مستويات التحكم الفرنسي في الاقتصادات والسياسة المالية لعدد من الدول الإفريقية.⁶⁹ حتى وقت قريب مكّنت 16 دولة في غرب ووسط إفريقيا بإيداع 65% من أموالها في الخارج

في البنك المركزي الفرنسي، بالإضافة إلى استثمارات الشركات الفرنسية في العديد من دول القارة.⁷⁰ في عام 2020 بلغت قيمة الصادرات الفرنسية إلى إفريقيا 22.5 مليار يورو و واردات بقيمة 17.7 مليار يورو.

المبحث الرابع: مجالات التنافس التركي الفرنسي في إفريقيا

شهدت التوسع التركي تجاه القارة والنفوذ الفرنسي فيها طابعاً تنافسياً حول بسط النفوذ والسيطرة على ما تمتلكه القارة. حسب الصحافة الفرنسية هناك قلق كبير من الاستراتيجية التركية وتوسعها في كامل إفريقيا حتى مناطق سيطرة النفوذ الفرنسية، مما يجعل الاستراتيجية الفرنسية في موقف دفاعي تحاول من خلالها إبقاء الوضع كما هو واستمرار الهيمنة على مناطق نفوذها.

عرفت الآونة الأخيرة تنامي نفوذ تركيا وتمدها على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري، في تناقض بشكل أو بآخر مع مختلف السياسات الفرنسية تجاه القارة بشكل عام وفي بعض المناطق التي تعدّ ساحة رئيسية للصراع والتنافس بين أنقرة وباريس. حيث نرى من جهة القبول والرضى لدى الوجود التركي في إفريقيا، على عكس مشاعر الكره المعادية لفرنسا ضد وجودها في بعض مناطق القارة، والذي يشكل تراجع نفوذها بسبب السياسات المتبعة، ويبرز التنافس التركي الفرنسي في مجالات متعددة على سبيل المثال:

1. تناقض الرهانات ومزاخمة الاستثمارات الفرنسية

تعمل تركيا على الاستثمارات ومشاريع البنى التحتية، بحسب التقديرات فإن استثمارات تركيا في إفريقيا مع نهاية 2019 قدّرت بـ 100 مليار دولار، في ظل ارتفاع المشاريع التي نفذتها منذ عام 2005 أي خلال 15 عاماً أكثر من 1150 مشروعاً بقيمة أكثر من 65 مليار دولار.⁷¹ بهذا الحضور المتنامي يضع أنقرة في مواجهه مباشرة مع باريس وشركاتها التي هيمنت على العديد من مفاصل الاقتصاد والاستثمار التجاري وخصوصاً في مجال الطاقة مع مستعمراتها في القارة.

والشكل الآخر من التنافس، حيث تُركّز تركيا على بُعد هوية الدّين والتعاون الإسلامي في بعض الأحيان، الأمر الذي يناقض سياسات باريس تجاه مستعمراتها، وتعمل على تشجيع العلمانية والقيم المناهضة للإسلام السياسي. حسب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون "لغاية الآن لا يوجد حزب مؤثر يُحسب على الإخوان المسلمين في إفريقيا جنوب الصحراء، غير أن الأمور بإمكانها أن تتغير". وفق ما ورد في كتاب *Le*

piège africain de Macron يشير الكتاب إلى ضرورة تبني وتطوير الأجيال الجديدة من الشباب العلماني المحب لفرنسا في منطقة غرب إفريقيا.⁷² لا يخفى على أحد التوجهات التركية ذات الصبغة الإسلامية في العديد من الدول، والذي يحظى بقبول وتقدير واسع من النخب وبعض المجتمعات الإفريقية.

2. صراع على النفوذ العسكري

يمتد التنافس بين أنقرة وباريس في إفريقيا من الجانب الاقتصادي إلى الجانب العسكري كما تم ذكره، التوسع التركي في منطقة القرن الإفريقي المطل على خليج عدن وباب المندب، وإنشاء أول قاعدة عسكرية لها في إفريقيا من بوابة الصومال، ذات الحدود المشتركة مع جيبوتي التي تحتضن بدورها على أكبر قاعدة عسكرية فرنسية في المنطقة، لاحتلالهما موقعاً مهماً في منطقة الملاحة الدولية. ما يشكل ازدحاماً واضحاً لسياسة باريس في تلك المنطقة. كذلك يبرز الاصرار الواضح لتركيا في ليبيا إثر التوقيع مع الحكومة السابقة في طرابلس على اتفاقية للتعاون الأمني في 2018، في تحدٍ واضح لباريس التي كانت تدعم خليفة حفتر في وقت ما.

على أية حال، يعتبر تبني أنقرة نهجاً تعاونياً لتعزيز الأمن وتقديمها 5 ملايين دولار لقوات G5 مجموعة دول الساحل الخمس، وتوقيعها اتفاقية دفاع عسكرية مشتركة مع النيجر، خصوصاً أن دول منطقة الساحل الإفريقي من أهم مناطق النفوذ الفرنسي في القارة الأمر الذي يشكل تحدياً وتزامناً واضحاً لنشاط فرنسا، في ظل الآفاق التي تتعهد بها تركيا لتطوير القطاع الاقتصادي ومجالات الطاقة والزراعة في المنطقة. حيث تحاول تركيا الإحاطة بالنفوذ الفرنسي في كل من تشاد، مالي، موريتانيا والجزائر وتونس بشقي الجوانب، من خلال المستشارين العسكريين، وتوسيع دائرة الصادرات العسكرية لها خصوصاً الدّرون وطائرات بدون طيار IHA إلى هذه الدول.

بهذا الصدد تعمل تركيا في منطقة غرب إفريقيا على نشر الدعاية ضد فرنسا بالاعتماد على الخلفية الاستعمارية السلبية لها تجاه إفريقيا.⁷³ في ظل تراجع النفوذ الفرنسي وتنامي مشاعر مناهضة لها واحتجاجات ضد وجودها في عدد من مستعمراتها السابقة، كل من تشاد، والنيجر، ومالي، وبوركينا فاسو وغينيا. حيث شهدت علاقات فرنسا مع مناطق نفوذها في القارة الكثير من التوتر وعدم الاستقرار في الآونة الأخيرة.

مثلا خلال فترة الرئيس السابق لفرنسا ساركوزي عام 2008 بتصريحات يؤكد فيها "سوف تقوم فرنسا بإعادة تفاوض حول كل الاتفاقيات العسكرية التي سبق أن تم توقيعها مع مستعمراتها القديمة، وستكون بكل شفافية فرنسا حاضرة في القارة بشكل مختلف عما كانت عليه".⁷⁴

3. التنافس في مجال القوة الناعمة

على أية حال، ملامح التنافس يأخذ شكل آخر، حيث نمت هيمنة فرنسا بالاهتمام الثقافي في مستعمراتها التقليدية من خلال مراكزها الثقافية والمؤسسات التعليمية. تضم المنظمة الدولية الفرنكوفونية اليوم 88 دولة وحكومة، وتشمل 30 دولة إفريقية وتقديم المنح لطلاب الأفارقة لمواصلة الدراسة في فرنسا. في المقابل، تعمل مساعي تركيا من خلال **معاهد يونس إمره**، ودور مؤسسات معارف التركية التي تتمركز في 25 دولة، لنشر وتعليم اللغة التركية في العديد من البلدان الإفريقية. إضافة إلى مؤسسة رئاسة الأتراك في المهجر والمجتمعات ذوي الصلة (YTB)، ومؤسسة الديانة التركية (TDV) في استقطاب الطلاب الأفارقة وتقديم المنح الدراسية لهم، في تنافس ثقافي حضاري واضح بين أنقرة وباريس.

من جهة ثانية نجد التنافس بين "وكالة التنسيق والتعاون التركية TIKAT" عبر تقديم المساعدات التنموية والإنسانية وتنفيذ العديد من المشاريع التنموية في القارة، بذلك تكون وكالة TIKAT بمزاحمة "الوكالة الفرنسية للتنمية في إفريقيا".

الخاتمة

يمكن القول إن العلاقات الأخوية والصداقة الجيدة التي تبنتها أنقرة تجاه العديد من الدول الإفريقية خلال العقدين الأخيرين حيث آتت نتائجها بشكل جد إيجابي، نرى ذلك من خلال ارتفاع عدد التمثيل الدبلوماسي من جهة، والحصيلة المميّزة في النتائج الاقتصادية والتجارية، وكذا المبادرات السياسية وحتى الأعمال الإنسانية والدينية لتركيا بإقامة شراكة استراتيجية حقيقية رابحة مع الدول الإفريقية. ولتوطيد العلاقات يتم تبادل لقاءات فنية قطاعية متعددة، إضافة إلى لقاءات القمم التي تعقد كل خمس سنوات.

بيد أن التوجه التركي تجاه القارة الإفريقية بهذا الشكل حتى وإن كان الدافع غير استعماري بشكله التقليدي، إلا أنها ليست منزّهة من البحث عن مصلحتها بالدرجة الأولى. إلى جانب الوجود السياسي والاقتصادي بشكل ما عززت أنقرة من بسط سيطرتها ونفوذها في القارة ذات صبغة إنسانية وثقافية وتعليمية وحتى دينياً بشكل واضح.

فيما يخص الموروث الاستعماري العميق والمؤثر في تحديد التوجهات السياسية والثقافية والاقتصادية للعديد من الدول بعد الاستقلال، أين تعتبر إفريقيا جزء لا يمكن الإستغناء عنه بهذه البساطة حسب القيادات الفرنسية، بدون إفريقيا خصوصاً المستعمرات الفرنسية ستهدم فرنسا إلى مرتبة دول العالم الثالث ومعرضة لفقد المصادر الأولية للاقتصاد. لذلك تستغل فرنسا عنصر اللغة أو نسميها الإيديولوجية الفرنكفونية الذي يعتبر من أقوى الأسلحة التي تستعملها باريس تجاه مستعمراتها التقليدية، هذه التبعية يمكن أن تستمر لفترة لاحقة طويلة الأمد من حيث التأثير على القيادات وتوجيه السياسات تجاه القارة.

على أية حال، حيث التنافس المحتدم بين أنقرة وباريس في بعض مناطق القارة، ورغم تحسّن وتوسّع دائرة العلاقات التركية تجاه القارة، والنظرة الإيجابية لدى القيادات الإفريقية تجاه أنقرة، وما تشهده فرنسا في الفترة الأخيرة من تزايد مشاعر العداء في عدد من دول القارة تجاهها، وسعي بعض الأنظمة إلى إيجاد بدائل إما دولية أو إقليمية لتعزيز موقعها ذات الطابع التنافسي، كتركيا التي تحاول توسيع التغلغل وملئ الفراغ، وهذا ما يلاحظ في التعاون العسكري بين ليبيا، والنيجر وعدد من الدول التي تقع ضمن مناطق النفوذ الفرنسي في القارة. رغم كل ذلك لا تزال فرنسا شريكاً أساسياً للعديد من دول القارة، ولا يمكن التنبؤ في القريب العاجل أن تفقد باريس هيمنتها ونفوذها بشكل كلي في القارة، الأمر الذي يزيد من حدة التنافس في المستقبل بين الدولتين، قد يؤدي إما إلى التعاون والتنسيق وتقريب وجهات النظر بين تركيا وفرنسا أو نشهد شكلاً آخر من الصراع في مناطق السيطرة والنفوذ بينهما، وهذا ما ستكشفه لنا قادم الأيام.

¹ Taylor Ian, Williams Paul, Africa in International Politics, External Involvement on the Continent, New York 2017.

² Orakçı Sarhat, Afrika Kıtası'nda Küresel Rekabet. İstanbul: İHH İnsani ve Sosyal Araştırmalar Merkezi, 2020. pp 4-5.

³ İstikbal Deniz, Afrika'da İş Birliği ve Rekabet Türkiye ve Çin. İstanbul: Siyaset Ekonomi ve Toplum Araştırmaları Vakfı, 2020. p 9.

⁴ علي، حسين باكير، "التنافس الدولي في أفريقيا"، مركز الجزيرة للدراسات، 3 أغسطس، 2009، شوهد في 2023/01/3

أنظر: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2009/2011721143056640254.html>

⁵ إحسان حقي، إفريقيا الحرة في بلاد الأمل. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1962، ص 12.

⁶ Bado Arsene Brice, L'importance stratégique de l'Afrique dans le monde, Le Journal des Hautes Études Internationales, Volume 8, Avril 2013. P 5.

⁷ مؤلف جماعي، التوجهات الدولية الجديدة تجاه القارة الأفريقية. الطبعة الأولى، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2020، ص 5-6.

⁸ أحمد مكرم النهدي، "موقع قارة أفريقيا الاستراتيجية لمحّة تعريفية"، مجلة القراءات الأفريقية، العدد 06، سبتمبر 2010، ص 46.

⁹ صبحي رمضان فرج، "الموارد الطبيعية والنزاعات المسلحة في أفريقيا جنوب الصحراء"، مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل، المجلد 04، العدد 03، أكتوبر 2021، ص 299.

¹⁰ African Development Bank, African Natural Resources Center, Catalyzing growth and development through effective natural resources management, 2016. p 3.

¹¹ محمد سليمان الزواوي، "أبعاد الدور التركي في أفريقيا وأبعاده"، مجلة القراءات الأفريقية، العدد 09، سبتمبر 2011، ص 74.

¹² Arslan Kahrama, Türkiye'nin Yeni Pazar Arayışları İçinde Afrika Ülkelerinin Yeri ve Önemi, Verimlilik Dergisi, no 02, 2018. p 139.

¹³ مؤلف جماعي، مرجع سبق ذكره، ص 17.

¹⁴ زبير خلف الله، مقال بعنوان "أفريقيا العمق الاستراتيجي التركي الجديد في المرحلة القادمة"، موقع ترك برس، نشر بتاريخ 26 ديسمبر 2017، شوهد في 2023/01/5، أنظر: <https://www.turkpress.co/node/43505>

¹⁵ Yılmaz Sait, Afrika Yol Haritası Bir Kıtanın Stratejik Analizi, Özel Rapor, 21 Yüzyıl Türkiye Enstitüsü, Eylül 2014. p 61.

¹⁶ Özkan Mehmet, Türkiye'nin Afrika'da Artan Rolü: Pratık Çabalar ve Söylem Arayışları. Orta Doğu Araştırmaları Merkezi, Volume 4, n° 46, 2012. p 21.

¹⁷ Ahmet Davutoğlu, Stratejik Derinlik Türkiye'nin Uluslararası Konumu, İstanbul: Küresel Yayınları, 2016. p 208.

¹⁸ Özkan Mehmet, Doğu Afrika Jeopolitiği ve Türkiye'nin Somali Politikası, Siyaset, Ekonomi ve Toplum Araştırmaları Vakfı, İstanbul: 2014. p 69-70.

¹⁹ خلف الله، مرجع سبق ذكره.

²⁰ لطفي صور، "أبعاد السياسة الخارجية التركية في أفريقيا في عهد حكومة العدالة والتنمية"، مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل، المجلد 01، العدد 03، أيلول 2018، ص 71-72.

²¹ جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، الطبعة الأولى، دارالمعرفة، القاهرة، 1959. ص 11.

²² أنس زكي، "بعد أن سحبت فرنسا من مالي.. هل بدأ النفوذ الفرنسي بأفريقيا في الأفول"، الجزيرة سياسة، (31/08/2022)، شوهده (2023/01/10)، أنظر:

<https://www.aljazeera.net/politics/2022/8/31>

²³ إلهام محمد علي ذهني، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتب الأنجلو المصري، 2009.

²⁴ راية توفيق، "السياسة الفرنسية في إفريقيا.. الأداة العسكرية في خدمة المصالح الاقتصادية ودعوى المهمة الحضارية"، قراءات سياسية، العدد 20، أبريل-يونيو 2014. ص ص 24-25.

²⁵ نفس المرجع، ص ص 25-26.

²⁶ محمد سحنون أحمد، "الإزهاب في الساحل الإفريقي: دراسة في المخاطر وسبل المكافحة (2009-2016)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017، ص 97.

²⁷ Gloria Shkurti Özdemir, Uzmanlar Cevaplıyor: Türkiye- Afrika İlişkilerinde Yükselen Ortaklık, SETA, 17 Aralık 2021. Erişim Tarihi: 15/12/2022, <https://www.setav.org/uzmanlar-cevapliyor-turkiye-afrika-iliskilerinde-yukselen-ortaklik/>

²⁸ مادي إبراهيم كانتى، "الدور السياسي والثقافي لتوكيا في وسط وجنوب قارة أفريقيا"، مجلة آفاق أفريقية، العدد 47، 2018، ص 57.

²⁹ TC Dışişleri Bakanlığı, Türkiye-Afrika İlişkileri, 26 Eylül 2021. <https://www.mfa.gov.tr/turkiye-afrika-iliskileri.tr.mfa>

³⁰ عبد السلام إبراهيم بغدادى، "البعد الأفريقي في السياسة التركية المعاصرة"، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العدد 50، 2013، ص 16.

³¹ Bilgic Ali, Nascimento, Daniela, Turkey's new focus on Africa: causes and challenges, Policy Biref, September, 2014. p 1.

* نعمان حازار (من مواليد 24 سبتمبر 1945) دبلوماسي تركي، عمل سفيرا في سفارة تركيا بنيجيريا (1995-1998)، كما عمل مستشار في وزارة الخارجية ومنسق في منظمة المؤتمر الإسلامي والبلدان الأفريقية (1998-2000)، كما عمل مدير عام للشؤون السياسية الثنائية (أفريقيا وشرق آسيا والمحيط الهادي) بين عام (2000-2001).

³² Hazar Numan, Türkiye-Afrika İlişkileri Türkiye'den Dost Kıtaya Açılımın Stratejisi, Ankara: Akça Yayınları, 2016. pp 294-296.

³³ Bilgic Nascimento, Op Cit, p 2.

³⁴ Tom Wheeler, Ankara to Africa: Turkey's outreach since 2005, South African Journal of International Affairs, Volume 18, n° 01, 3 May 2011. p 48.

³⁵ Mustafa Öztürk, Moskova Penceresinden Sovyetler Birliği'nin Afrika Politikası (1945-1991), Uluslararası Tarih ve Sosyal Araştırmalar Dergisi, Issue 15, 2016. p 25.

³⁶ TC Dışişleri Bakanlığı, Op. Cit.

³⁷ Mürsel Bayram, Türk Dış Politikasının Dönüşüm Sürecinde Afrika, Türkiye'nin Dış Politikası: Yeni Eğilimleri, Yeni Yönelimleri, Yeni Yaklaşımları. Editor: İdris Demir, Bursa: Dora Yayınları, 2014. p 268.

³⁸ TC Dışişleri Bakanlığı, Op Cit.

³⁹ Tom Wheeler, Op. Cit, p 51.

⁴⁰ سعيدي سعيد، "السياسة الخارجية التركية اتجاه إفريقيا في ظل حزب العدالة والتنمية"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 01، 8 حزيران، 2021، ص 742.

⁴¹ African Union, Africa-Turkey Summit Declaration 21 November 2014, African Union and Republic of Turkey, Malabo, 2014.

⁴² Mevlut Çavuşoğlu, Girişimci ve İnsani Dış Politika. Dışişleri Bakanlığı'nın 2021 Mali Yılı Bütçe Teklifi'nin TBMM Genel Kurulu'na Savunması, Ankara: 2021. pp 43-45.

⁴³ TC Dışişleri Bakanlığı, Op. Cit.

⁴⁴ خالد بقاص، "العلاقات التركية الأفريقية بعد 2002: حكومة تركية جديدة وواقع ثنائي مختلف"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 15، جانفي 2017، ص 150.

⁴⁵ جوزيف رامز أمين، "العلاقات التركية مع دول القرن الأفريقي" مجلة آفاق أفريقية، العدد 47، 2018، ص 47-48.

⁴⁶ Janos Besenyo, Peter Olah, One of the new competitors in Africa: Turkey. National University of Public Service, Volume 11, n° 01, 2012. p 144.

⁴⁷ Tümg (E) Güray Alpar, Afrika'da Yabancı Güçler ve Rekabetin Yönetişimi. Yeni Dünya Ekonomi ve Güvenlik Mimarisi, TASAM, Istanbul: 1 Ocak 2021. p 638.

⁴⁸ آلاء برانية، حالة فودة، "العلاقات التركية الأفريقية..أهداف وتحركات أنقرة في القارة السمراء"، المرصد المصري، 7 نوفمبر

2019، شوهده (2022/12/15)، أنظر: <https://marsad.ecss.com.eg/12830>

⁴⁹ "عصر تركيا الذهبي في إفريقيا..وتنافس محتدم مع فرنسا"، ترك برس، نشر بتاريخ 03 مايو 2021. شوهده

(2023/08/01)، أنظر: <https://www.turkpress.co/node/81016>

⁵⁰ Hannah Armstrong, La Turquie au Sahel. International Crisis Group, 27 July 2021. <https://www.crisisgroup.org/fr/africa/sahel/turkey-sahel>

⁵¹ Abdurrahim Sıradağ, Turkey-Africa alliance: Evolving patterns in security relations, African Security Review, Volume 27, n° 3-4. 20 December 2018. p 309.

⁵² عبد السلام إبراهيم بغدادى، مرجع سبق ذكره، ص 17.

⁵³ Elem Eyrice Tepeciklioğlu, Afrika'ya Açılım Kararından Yirmi Sene Sonra Türkiye-Afrika İlişkileri Nerede? BİLGESAM Analiz Afrika, 4 Ocak 2019. p 8.

⁵⁴ جوزيف س ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، تر: محمد توفيق البجري، تقديم، عبد العزيز عبد الرحمن الثنيان، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض: 2008، ص 12.

⁵⁵ عبد الرحمن أحمد عثمان، الدور التركي في توطيد العلاقات بين دول غرب البحر الأحمر، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، (د، س، ن)، ص 226.

⁵⁶ Mevlut Çavuşoğlu, Op. Cit. P 34.

⁵⁷ David Monyae, Lessons from Turkey's new 'soft power'. Mail & Guardian, 2011. <https://mg.co.za/article/2011-10-28-lessons-from-turkeys-new-soft-power/>

⁵⁸ Sait Yılmaz, Afrika Yol Haritası Bir Kıtanın Stratejik Analizi. Ankara: 21.Yüzyıl Türkiye, 2014. P 65.

⁵⁹ Ahmet Kavas, Tarihi Mirastan Yeni Temasların Başarısına: Türkiye Afrika İlişkileri, Kriter, Sayı 63, Aralık 2021. <https://kriterdergi.com/dosya-afrikada-turkiye/tarihi-mirastan-yeni-temaslarin-basarisina-turkiye-afrika-iliskileri>

⁶⁰ Yurtdışı Türkler ve Akraba Topluluklar Başkanlığı. 20 Ocak 2020. <https://www.ytb.gov.tr/haberler/turkiye-afrika-is-birligine-ytbnin-turkiye-burslari-damgasini-vurdu>

⁶¹ İstikbal Deniz, Op. Cit, p 36.

⁶² رابطة توفيق، مرجع سبق ذكره، ص 24.

⁶³ مؤلف جماعي، الفرنكوفونية أيدولوجيا، سياسات، تحدّي ثقافي-لغوي، حلقة نقاش نظمها مركز دراسات الوحدة العربية/ تحرير عبد الإله بلقزيز، بيروت: 2011. ص ص 7-8.

⁶⁴ نفس المرجع، ص ص 8-10.

⁶⁵ محمد سحنون أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 99.

⁶⁶ Jean-Emmanuel Pondi, La coopération franco-africaine vue d'Afrique, Reuvue internationale et stratégique 2002/1, n° 45, pp 129-130.

⁶⁷ محمد سحنون أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 99.

⁶⁸ رابطة توفيق، مرجع سبق ذكره، ص 26.

⁶⁹ محمد سالم ولد محمد، "بين الاستعمار والاستنزاف والاستلاب: أي مستقبل للنموذج الفرنسي في إفريقيا؟"، مركز الجزيرة للدراسات، 14 نوفمبر 2021. شوهد (2023/01/12)، أنظر:

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/5188>

⁷⁰ راوية توفيق، مرجع سبق ذكره، ص 26.

⁷¹ خالد بشير، "التنافس الفرنسي التركي المتصاعد في أفريقيا.. صراع النفوذ العسكري والاقتصاد والقوة الناعمة"، تقارير

حفريات، 2021/05/17، شوهد (2023/01/12)، أنظر: <https://hafiyat.com/ar/blog/>

⁷² محمد سالم، "النفوذ الفرنسي في إفريقيا: إرث الاستعمار في مواجهة التنافس الدولي"، المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة

السياسات، 2021/05/10، شوهد (2022/12/30)، أنظر: <https://afropolicy.com/details/>

⁷³ خالد بشير، مرجع سبق ذكره.

⁷⁴ نجلاء محمد مرعي، "الثروة النفطية.. والتنافس الدولي (الاستعماري) في إفريقيا"، مجلة البيان، التقرير الاستراتيجي السابع،

المجلد 2010، العدد 07، 31 ديسمبر 2010. ص 425.